إرشاد السري

إلى مناسك الملا علي القاري

تأليف راجي لطف مولاه الجلي والخفي

حسين بن محمد سعيد عبد الغني

المكي الحنفي

عامله الله بإحسانه آمين

وهي حاشية على شرح العلامة ملا علي قاري المسمى

المسلك المتقسط : في المنسك المتوسط

على لباب المناسك

للإمام السندي : رحمه الله تعالى

ويليه كتاب أدعية الحج والعمرة وما يتعلق بهما

جمع العلامة قطب الدين الحنفي

أثابه الله الثواب الوفي

[تنبيه] قد جعلنا الشرح بأعلي الصفحة والحاشية بأسفلها مفصولا بينهما بجدول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والفضل والطول والمنن العظام الذي هدانا للإسلام وأسبغ علينا جزيل نعمه وألطافه الجسام وكرم الآدميين وفضلهم على غيرهم من الأنام ودعاهم برأفته ورحمته إلى دار السلام وأكرمهم بما شرع لهم من حج بيته الحرام ويسر ذلك على تكرر الدهور والأعوام وفرض حجه على من استطاع إليه سبيلا من أمة أفضل الرسل الكرام؛ أحمده سبحانه وتعالى أن شرفنا بجوار هذا البيت المعظم وأشكره على ماتفضل وأنعم وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له إقرارا بوحدانيته وإذعانا لجلاله وعظمته وحميديته وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى من خليقته والمختار من بريته صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى لطف مولاه الجلي والخفي حسين بن محمد سعيد عبد الغني المكي الحنفي غفر الله ذنوبه وملأ من جمال عفوه ذنوبه . إنه لما كان الحج من أفضل الطاعات وأشرف العبادات ومن أهم الامور بيان أحكامه وإيضاح مسائله وأقسامه وذكر فروضه وواجباته وسننه ومستحباته وأفعاله الجائزة وممنوعاته ومكروهاته والتنبيه على دقائقه ومشكلاته . وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك مالا يحصى من المصنفات وألفوا فيه المبسوطات والمختصرات ومن أحسنها تأليفا وأبينها تقريرا وأتمها تحريرا منسك العلامة السندى وشرحه للعلامة المحقق الشيخ على القارى رحمهما الله تعالى وأسكنهما فسيح الجنان فإن هذا الكتاب بحق جمع من المسائل والفوائد والنكت المهمات مالم يجتمع مثله فى غيره من المصنفات فلا غرو إذا عكفت الطلبة على تعلمه وتعليمه وتفهمه وتفهيمه وحمله مريد الحج فى سفره ليستضىء بنوره فيما أشكل من مسائل حجه أو عمرته فقد قال الإمام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من عمل على غير علم كان مايفسد أكثر مما يصلح وقال بعض العلماء أعمال الجوارح فى الطاعات مع إهمال شروطها ضحكة للشيطان ولهذا كثير من العامة يرجع بغير حج إلى كل فج إما لعدم صحة إحرامه أو ترك فرض من فرائضه فلابد لمن يريد الحج أن يكون بأحكامه عالما ليخرج عن العهدة سالما ويرجع بالأجر غانما فإنه لاعمل إلا عن علم استخرت الله فى تأليف تعليق على الشرح المذكور يتمم مايحتاج إليه من تقييد وتكميل أردت به توضيح ماخفى علي وعلى مثلى ورجاء أن أدخل فى ضمن قوله عليه الصلاة والسلام إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم وغيره ثم إنى سلكت فى هذا التعليق مسلكا حسنا إن شاء الله تعالى هو أنى لاأذكر فيه شيئا إلا وأعزوه إلى قائله آخذا لذلك من حاشية العلامة الشيخ صالح الحباب وتقريرات شيخ مشايخنا العلامة عبد الحق الاله أبادى وتقرير العلامة داملا اخون جان رحمه الله تعالى ومما حرره علامة الدنيا المحقق السيد محمد أمين عابدين فى رد المحتار وتقرير العلامة الرافعى عليه ومن حاشية العلامة السيد أحمد الطحطاوى فى حواشى الدر المختار ومن حاشية العلامة الشيخ طاهر سنبل على مناسك الدر المختار المسماة ضياء الأبصار وغير ذلك من الكتب المعتبرة ﴿وسميته﴾ إرشاد السارى إلى مناسك الملا على قارى . وأسأله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه ويتقبله منى ويجعل سعيى فيه من السعى المشكور إنه سميع قريب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود فأقول :

مقـــدمة

فى آداب مريد الحج يسره الله تعالى لنا ولأهلينا وللمسلمين مع الحج والنج ملخصة من المنسك الكبير للمؤلف رحمه الله تعالى قال فيه : يجب أولا على من أراد الحج إخلاصه لله تعالى فإنه سبحانه لايقبل إلا الخالص لوجهه الكريم فيصحح قصده ويخلص نيته ويجردها عن الرياء والسمعة وليحذر عن دقائق غرور النفس من حبها مدح الناس إياه وتسميتهم له بالعابد وغير ذلك والإخلاص شرط فى جميع العبادات فمن أتى بعبادة لغرض دنيوى بحيث لو فقد لتركها فليست بعبادة وإنما هى معصية وينبغى أن يخرج إلى الحج خروج الخارج من الدنيا ويجب أن يتوب من جميع الذنوب توبة نصوحا ثم إن كانت التوبة فيما بينه وبين الله تعالى كالزنا فإنه يستغفر الله باللسان وينـدم على فعله فى المـاضى ويتركه فى الحال ويعزم على تركه فى الاستقبال وإن كانت عما ترك فيه من حقوق الله تعـالى كصلاة فلاتنفعه التوبة مالم يقض مافاته ثم يندم ويستغفر الله تعالى وإن كانت عن ذنب يتعلق بالعباد فإن كانت من مظالم الأموال فتتوقف التوبة منها مع ماقدمنا فى حقوق الله تعـالى على الخروج عن الأموال وإرضاء الخصم إما بأن يتحلل من أهلها أو يردها إليهم أو إلى من يقوم مقامهم من وكيل أو وارث وإذا كان عليه ديون لأناس لايعرفهم من غصوب ومظالم يتصـدق بقدرها على الفقراء على عزيمة القضاء إن وجدهم مع التوبة إلى الله تعالى فإنه يعذر وفى فتاوى قاضيخان رجل له خصم فمـات ولا وارث له تصدق عن صاحب الحق بقدر ماله عليه ليكون وديعة عند الله تعالى يوصلها إلى خصمائه يوم القيامة وفى الخلاصة رجل قال لآخر حللنى من كل حق هو لك ففعله وأبرأه إن كان صاحب الحق عالمـا به برئ حكما وديانة وإن لم يكن عالمـا به برئ حكما بالإجماع وأما ديانة فعنـد محمد لايبرأ ديانة وعند أبى يوسف يبرأ وعليـه الفتوى وفى صلح الأصل أن الابراء عن الحقوق المجهولة جائز عندنا سواء كان الإبراء بعوض أو بغير عوض وإذا كانت المظالم فى الأعراض كالقذف والغيبة فيجب فى التوبة منها مع ماقدمناه فى حقوق الله تعالى أن يخبر أصحابها بمـا قال من ذلك ويتحللها منهـم فإن تعذر ذلك فليعزم على أنه متى وجدهم تحلل منهم فإذا حللوه سقط عنه ما وجب عليه لهم فإن عجز عن ذلك كله بأن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً مثلا فليستغفر الله تعالى والمرجو من فضله أن يرضى خصماءه فإنه جواد كريم

﴿ فصل ﴾ ويجب عليه أن يهيئ نفقة العيال ومن تجب عليه نفقته إلى وقت رجوعه وتكون النفقة من وجه حلال فإن الحج لايقبل بالنفقة الحرام وإن سقط عنه الفرض فى الظاهر لوحج بها ولاتنافى بين سقوطه وعدم قبوله فلايثاب لعدم القبول ولايعاقب فى الآخرة عقاب تارك الحج قال الغزالى من خرج بحج بمـال حرام أو فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فإن لم يقدر فمن الإحرام إلى التحلل فإن لم يقدر فليجتهد فى يوم عرفة فإن لم يقدر فليلزم قلبه الخوف لمـا هو مضطر إليه من تناول ماليس بطيب فعساه أن ينظر إليـه بعين الرحمة ويتجاوز عنـه بسبب حزنه وخوفه وكراهته وإذا أراد أن يحج ولم يكن معه إلا مال حرام أو فيـه شبهة فيستدين للحج من مال حلال ليس فيه شبهة ويحج به ثم يقضى دينه فى ماله وينبغى أن يحمل من الزاد والنفقة قدر مايكفيه وإن قدر على استصحاب مايستغنى عنه بنية أن يعيره إلى غيره كالأداوة والحبل ونحو ذلك فحسن وينبغى ترك المماكسة فى الكراء إلى مكة وفيما يشتريه لأسباب الحج وفى كل مايتقرب به إلى الله تعالى

﴿ فصـــل ﴾ ويكره الخروج إلى الحج النفل إذا كره أحد أبويه وهو محتاج إليه ولو أذن له أحدهما وكره الآخر لايخرج والأجداد والجدات كالأبوين عند فقدهما وإن كان الولد أمرد فللأب أن يمنعه حتى يلتحى وإن كان الطريق مخوفا فلايخرج وإن لم يكن أمرد ، وفى المضمرات الإتيان بحج الفرض أولى من طاعة الوالدين ويكره للمديون الخروج إلى الحج إن لم يكن له مال يقضى به دينه الحال إلا بإذن الغريم وإن كان بالدين كفيل كفل بإذن الغريم لايخرج إلا بإذنهما وينبغى أن يقضى ماأمكنه من ديونه ويوكل من يقضى مالم يتمكن من قضائه ويرد العوارى

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله (٢) الذى أوضح المحجة بأوضح الحجة (٣) وأوجب أركان الإسلام (٤) من الصلاة (٥) والزكاة والصيام والحجة

والودائع ويستحل من كل من كان بينه وبينه معاملة فى شىء أو مصاحبة ويكتب وصية فيما له على الناس وعند الناس وما عليه من الديون وغير ذلك ويجعل لذلك وصيا أمينا عدلا ليقوم بها بعد موته

﴿ فصل ﴾ ويستحب أن يشاور من يثق بدينه فى سفره من ذوى الرأى فى ذلك الوقت لا فى نفس الحج فإنه خير وكذا يستخير الله تعالى بصلاة الاستخارة ودعائها المعروف وليتعلم ما يحتاج إليه فى سفره من أمر الصلاة وكذلك يتعلم كيفية الحج وصفة المناسك وأن يستصحب معه كتابا واضحا فى المناسك جامعا لمقاصدها ويستحب أن يفرغ قلبه من طلب التجارة فإن احتاج إليها ولم يكن له غنى عنها فلا بأس بها لكن لا يجعلها مقصوده الأكبر بل يجعلها ضمنا وتبعا وينبغى أن يلتمس رفيقاً صالحاً عاقلا ورعاً سافر قبل ذلك حسن الأخلاق راغبا فى الخير كارها فى الشر معينا له على الطاعة رادعاً له عن المنكر والمعصية وإن كان عالما مع هذه الأوصاف فهو أولى وكونه من الأجانب أولى تباعداً عن ساحة القطيعة وينبغى له أن يرى المكارى ما يحمله ولا يحمل أكثر منه ويستحب أن يجعل خروجه يوم الخميس وإلا فيوم الاثنين فى أول النهار ويودع أهله وإخوانه ويستحلهم ويطلب دعاءهم ويأتيهم لذلك وهم يأتونه إذا قدم ويستصحب معه عشرة أشياء : المكحلة والمرآة والمشط والإبرة والخيط والسواك والمقراض والمدية والموسى والعصا ويستصحب شيئا من الدراهم لأن حوادث السفر كثيرة وربما أهمه أمر لا ينفع فيه إلا الدراهم فإنها لحاجات الدهر مراهم

﴿ فصل ﴾ اختلف أصحابنا فى الآفاقى هل الأفضل له الحج راكبا أو ماشيا ؟ فجزم صاحب الواقعات وكثير أن الركوب له أفضل من المشى وهو المروى عن الإمام قال فى الملتقطات والفتاوى السراجية وعليه الفتوى واختاره الكرمانى وغيره وقال صاحب المبسوط إن الحج ماشيا أفضل وهو ظاهر الرواية وهو مقتضى كلام صاحب الهداية والكافى ولكن محل هذا لمن يطيقه ولا يسىء خلقه وإلا فالركوب أفضل وأما حج النبى صلى الله عليه وسلم راكبا فلأنه القدوة فكانت الحاجة ماسة إلى ظهوره ليراه الناس وأما أهل مكة ومن حولها فالمشى لهم أفضل إن قدروا عليه والله سبحانه أعلم (١) قوله بسم الله الرحمن الرحيم : الكلام عليها شهير وقد ألفت فيها الرسائل وسيأتى فى كلام الشارح رحمه الله نبذة من ذلك (٢) قوله الحمد لله : الحمد هو الوصف بالجميل أو الثناء كما قاله المحققون وزاد غيرهم فى الحد الثانى زيادات لا حاجة إليها إلا التنصيص على أجزاء الماهية أو نحوه كما قرر فى محله والجملة خبرية لفظا إنشائية معنى على ما اشتهر (٣) قوله أوضح المحجة بأوضح الحجة : أى أبان وأظهر المحجة بفتحتين جادة الطريق وأوضح الثانى أفعل تفضيل والحجة بالضم البرهان كما فى الصحاح اه حباب (٤) قوله وأوجب أركان الإسلام الخ : أى أثبت وافترض والأركان جمع ركن بالضم وهو فى اللغة الجانب الأقوى كما فى القاموس اه حباب وفى حاشية السيد احمد الطحطاوى على الدر المختار : الأركان جمع ركن وهو فى اللغة الجانب القوى من الشىء اه منح قال تعالى أو آوى إلى ركن شديد اه وفى الدر المختار : الركن اصطلاحا ما يكون فرضاً داخل الماهية وأما الشرط فما يكون فرضا خارجها فالفرض أعم منهما وهو ما قطع بلزومه حتى يكفر جاحده كأصل مسح الرأس وقد يطلق على العملى وهو ما ثبوت الصحة بفواته كالمقدار الاجتهادى فى الفروض كمسح ربع الرأس فلا يكفر جاحده اه بزيادة من حاشيه الطحطاوى (٥) قوله من الصلاة الخ : بيان لأركان الإسلام ، ورتبها على ما ذكر مراعاة لحديث الصحيحين بنى الإسلام

وأفضل الصلوات (١) وأكمل التسليمات على من بين مسالكنا(٢) وعين مناسكنا للانقع فى اللجة . وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام وأتباعه العظام المنورين للملة على الأمة حذرا من الدجية والظلمة(٣)

﴿ أمابعد ﴾ فيقول الملتجئ (٤) إلى حرم كرم ربه البارى(٥) على بن سلطان محمد القارى(٦) إنى لما رأيت لباب

على خمس الحديث حيث ختم بالحج والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن القياس فيها الفتح كما فى الصحاح وغيره وعبر بها دون الحج إشارة إلى عدم تكرر وجوبه اه حباب (١) قوله وأفضل الصلوات : قال فى المواهب اللدنية بعد أن ذكر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجاب قول الصحابة أمرنا الله أن نصلى عليك فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد وقد استدل العلماء بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه فإنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ويترتب على ذلك أنه لو حلف شخص أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر ان يأتى بذلك اه كذا فى الحباب (٢) قوله على من بين مسالكنا : التبيين الإيضاح والمسالك جمع مسلك مكان السلوك أى الذهاب والمناسك جمع منسك قال فى القاموس كمجلس ومقعد شرعة النسك وأرنا مناسكنا متعبداتنا ونفس النسك وموضع تذبح فيه النسيكة اه واللجة بالضم معظم الماء كما فى الصحاح اه حباب (٣) قوله المنورين للملة على الأمة حذراً من الدجية والظلمة : الملة بالكسر الشريعة والدين والدجية بالضم حظيرة الصائد والظلمة وعليه فالعطف للتفسير (٤) قوله الملتجىء : أى اللائذ اه حباب قال فى القاموس لجأ إليه كمنع وفرح لاذ كالتجأ وألجأه اضطره ، وأمره إلى الله أسنده اه (٥) قوله البارى : أى الخالق اه حباب قال فى القاموس برأ الله الخلق كجعل برءا وبروءا خلقهم اه (٦) قوله على ابن سلطان محمد القارى : علامة زمانه وواحد عصره وأوانه والمتفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية المتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية وعالم بلاد الله الحرام والمشاعر العظام واحد جماهير الأعلام ومشاهير أولى التحقيق والافهام قرأ العلوم ببلده ثم رحل إلى مكة وتديرها . ومن شيوخه بها الأستاذ أبو الحسن البكرى والسيد زكريا الحسينى وشيخ الإسلام الشهاب ابن حجر الهيثمى والشيخ أحمد المصرى تلميذ شيخ الإسلام زكريا والشيخ عبد الله السندى والعلامة قطب الدين المكى واشتهر ذكره وطار صيته وله مصنفات كثيرة منها شرح المشكاة فى مجلدات وهو أكبرها وأجلها وشرح الشفا وشرح الشمائل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية ولخص القاموس وسماه الناموس وغير ذلك مما لا يحصى كثرة . توفى بمكة عام أربعة عشر بعد الألف ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغيبة فى مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر كذا رأيته منقولا من تاريخ مصطفى فتح الله اه حباب قال أبو الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى رحمه الله فى كتابه التعليقات السنية على الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ما نصه وقد طالعت تصانيفه أى على القارى المذكور كلها وشرح موطأ محمد وسند الامام شرح مسند الإمام وتزيين العبارة فى تحسين الاشارة والتدهين للتزين كلاهما فى مسئلة الإشارة بالسبابة فى التشهد والحظ الأوفر فى الحج الأكبر ورسالة فى العمامة ورسالة فى حب الهرة من الإيمان ورسالة فى أربعين حديثا فى النكاح وأخرى فى أربعين حديثا فى فضائل القرآن وأخرى فى تركيب لا إله إلا الله وأخرى فى قراءة البسملة أول سورة براءة وفرائد القلائد والمصنوع فى معرفة الموضوع وكشف الخدر عن أمر الخضر وضوء المعالى فى شرح بدء الامالى والمعدن العدنى فى فضائل أويس القرنى ورسالة فى حكم سب الشيخين وغيرهما من الصحابة وشرح الفقه الأكبر وفتح باب العناية فى شرح النقاية والابتداء فى الاقتداء وكلها نفيسة فى بابها فريدة ورسالة فى أن حج أبى بكر كان فى ذى الحجة ورسالة فى صلاة الجنازة فى المسجد وبهجة الإنسان فى سبحة الحيوان وشرح عين العلم وغير ذلك من رسائل

المناسك مختصر نفع الناسك[١] للعالم العلامة والفاضل الفهامة مرشد السالكين ومفيد الناسكين الشيخ رحمة الله السندى[٢] رحمه الله رحمة الأبدى[٣] أجمع[٤] المناسك وأخصر المسالك سنح بالى[٥] أن أشرحه شرحا يبين إعراب مبانيه ويعين أغراب معانيه ويوضح مشكلات مافيه ﴿وأسميه﴾ المسلك المتقسط فى المنسك المتوسط فقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام القديم واقتفاء بالحديث الكريم والكلام على متعلقات البسملة وجزئيات التسمية يخرجنا عن المقصود إلى حد الملالة لكن من الفوائد البديعية لابن القيم الجوزية أن لحذف العامل فى هذا المقام حكما[٦] عديدة دالة على تحقيق المرام ٥ منها أنه موطن لاينبغى أن يقدم[٧] فيه سوى ذكر اسم الله[٨] تعالى فلو ذكر الفعل[٩] وهو لايستغنى عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود وهو تجريد ذكر المعبود فكان فى حذفه مشاكلة المبنى للمعنى ليكون المبدوء به اسمه سبحانه وتعالى كما تقول فى الصلاة الله أكبر ومعناه من كل شىء ولكن لاتذكر هذا القدر ليكون اللفظ فى اللسان مطابقا لمقصود الجنان وهو أن لايكون فى القلب ذكر إلا الله وحده فكما تجرد ذكره فى قلب المصلى تجرد ذكره فى لسانه ، ومنها أن الفعل إذا حذف صح الابتداء به فى كل قول وعمل وليس فعل أولى بها من فعل فكان الحذف أعم من الذكر ،إن أى فعل ذكرته كان المحذوف أعم منه[١٠] . ومنها أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعى الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل وكأنه لاحاجة إلى النطق به لأن المشاهدة والحال دالة على أن هذا الفعل

لا تعد ولا تحصى وكلها مفيدة بلغته إلى مرتبة المجددية على رأس الألف اه أقول وجدت فى مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة مجموعة تشتمل على أربعين رسالة للعلامة على المذكور وله أيضا شرح الحصن الحصين وله الأثمار الجنية فى أسماء الحنفية وشرح ثلاثيات البخارى اه (١) قوله مختصر نفع الناسك : وصف للباب وهو اسم مفعول من الاختصار وهو تقليل اللفظ مع وفاء المعنى ونفع الناسك اسم للمنسك الكبير للماتن رحمه الله والاضافة بمعنى اللام كما هو ظاهر لمن تأمل اه حباب وقوله وصف الخ يعنى أن قوله مختصر نعت لقوله لباب المناسك وقوله وهو أى مختصر اه (٢) قوله السندى : قال فى القاموس السند بلاد معروفة: الواحد سندى اه حباب (٣) قوله الأبدى : نسبة إلى الأبد محركة بمعنى الدهر والدائم والقديم الأزلى كما فى القاموس اه حباب (٤) قوله أجمع : مفعول ثان لرأيت (٥) قوله سنح بالى : كمنع عرض والبال الخاطر والقلب اه حباب قال فى القاموس سنح لى رأى كمنع سُنُوحا وسَنْحا وسُنْحا عرض وبكذا عرض ولم يصرح وفلانا عن رأيه صرفه وردّه والشعر لى تيسر وبه وعليه أخرجه وأصابه بشر والظبى سنوحا ضد برح اه (٦) قوله حكما : وقع فى حاشية الحباب وتقرير شيخ مشايخنا الشيخ عبد الحق أن النسخة التى كتبا عليها فيها حكم بالرفع فقال الحباب قوله حكم كذا بخط المؤلف وتوجيهه ان اسم ان ضمير الشأن محذوف والجملة خبرها كما هو أحد الأوجه السبعة فى قوله تعالى (إن هذان لساحران) اه وقال الشيخ عبدالحق بعد ماساق عبارة الحباب قوله كما هو أحد الأوجه السبعة الخ قال فى أنوار التنزيل هذان اسم إن على لغة بلحارث بن كعب بفتح الباء أصله بنى الحارث فحذفت النون وأوصلت الباء بالحارث للتخفيف فإنهم جعلوا الألف للتثنية وأعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل إن بمعنى نعم ومابعدها مبتدأ وخبر وفيهما أى فى هذين الوجهين أن اللام لاتدخل خبرا لمبتدإ وقيل أصله إنه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لايليق به الحذف وقرأ أبو عمرو إن هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص إن هذان على أنها هى المخففة واللام هى الفارقة أو النافية واللام بمعنى إلا اه بزيادة والله أعلم اه (٧) قوله أن يقدم : أقول الأظهر التعبير بأن يذكر لأن الكلام فى حذف العامل دون تأخيره اه حباب (٨) قوله سوى ذكر الله : أى من الأمور المنفصلة عنه التى يمكن حذفها فلا يشكل بذكر الباء اه حباب (٩) قوله فلو ذكر الفعل الخ : أى سواء كان مقدما أو مؤخرا على مايفهم من تنظيره بالتبكير حيث لايذكر المتعلق لامقدما ولا مؤخرا ولكن قوله ليكون المبدوء به اسمه سبحانه وتعالى يوهم أن لايذكر الفعل مقدما إلا أن يقال إن العامل ولو ذكر مؤخرا كان هو مقصودا أوليا فيخل بالمقصود اه داملا اخون جان (١٠) قوله كان المحذوف

وكل فعل فإنما هو باسمه تبارك وتعالى والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق والقال كما قيل

ومن عجب قول العواذل من به ٭ وهل غير من أهوى يحب ويعشق

(الحمد لله أكمل الحمد) منصوب على المصدرية(١) عند البصرية وعلى الحالية عند الكوفية ولاشك(٢) أن أكمله هو

أعم منه: وهذا غير ظاهر إن ذكر لفظ أفعل أو ما يرادفه أو يساويه اه داملا اخون جان (١) قوله منصوب على المصدرية : أى لنيابة المصدر عنه وعلى الحالية عند الكوفية أى لمنع ذلك والمقرر فى كتب النحو أن المانع سيبويه واستمر له ابن هشام فى شرحه على القطر وانتصر ابن مالك فى التسهيل للأول وتبعه فى التوضيح اه حباب (٢) قوله ولاشك أن أكمله الخ : اختلف فى تعيين الفاضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ماعلمت منها ومالم أعلم على جميع نعمه كلها ماعلمت منها ومالم أعلم وقيل اللهم لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده وينبغى على ذلك مالو حلف ليحمدن الله بأفضل محامده والأحوط أن يحمد بجميعها خروجا من الخلاف كما فى عمدة المريد شرح الجوهرة اه حباب وقال الإمام النووى فى الأذكار - فصل - قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين لو حلف إنسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد ومنهم من قال بأجل التحاميد فطريقه فى بر يمينه أن يقول الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده ومعنى يوافى نعمه أى يلاقيها فتحصل معه ويكافى بهمزة فى آخره أى يساوى مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر مازاده من النعم والإحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فى آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولى المسألة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه وزاد بعضهم فى أول الذكر سبحانك وعن أبى نصر التمار عن محمد ابن النضر رحمه الله تعالى قال : قال آدم صلى الله عليه وسلم يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثا وإذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم اه وقال ابن علان فى شرح الأذكار قال الرافعى فى الشرح الكبير إن جبريل علمه لآدم عليهما السلام وقد قال علمتك مجامع الحمد وقال الحافظ قال ابن الصلاح هذا حديث منقطع الإسناد وحدث به الرافعى فى أماليه جل رجاله ثقات عن محمد بن النضر الحارثى قال قال آدم يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيئا فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثا وإذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث ولم يجئ عنه بشىء مسند وقد روى عنه من كلامه جماعة منهم عبدالله بن المبارك وعبدالرحمن ابن مهدى وأبو أسامة حماد بن أسامة وقال كان من أعبد أهل الكوفة وأبو نصر راوى الأثر عن محمد بن النضر اسمه عبد العزيز وجاء عن محمد بن النضر فى التحميد أثر آخر ثم أخرجه الحافظ من طريق أبى نعيم فى الحلية عن محمد ابن عيسى قال جاء رجل إلى محمد بن النضر فسأله عن تحميد الرب فقال سبحان ربى العظيم وبحمده حمدا خالدا مخلوده حمدا لامنتهى له دون علمه حمدا لا أمد له دون مشيئته حمدا لاجزاء لقائله دون رضاه قال أبو نعيم كان محمد ابن النضر أعبد أهل الكوفة ولم يكن الحديث شأنه وإنما كانوا يكتبون عنه من كلامه ثم ساق اليه عدة آثار وحديثين مرفوعين رواهما عن الأوزاعى بغير سند من الأوزاعى إلى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ويستفاد من ذلك معرفة طبقته وأن شيوخه من أتباع التابعين ولعله بلغه الأثر الأول عن بعض والله أعلم اه وفى الامداد لابن حجر بعد ذكر المسئلة وما ذكر عن جبريل رواه ابن الصلاح بإسناد معضل تارة وضعيف منقطع أخرى ومن ثم قال فى الروضة ليس لهذه المسئلة دليل معتمد أى من الأحاديث وإلا فدليله من حيث المعنى ظاهر وفى التحفة ولو قيل يبر بيارينا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك لكان أقرب بل ينبغى أن يتعين لأنه أبلغ معنى وصح به الخبر اه قال ابن عطية فى شرح الإرشاد قال الزركشى روى فى سبل الخيرات أن رجلا حج

ماحمده بنفسه لذاته أومدحه من بعض صفاته(١) كما يشير إليه حديث لاأحصى ثناء عليك(٢) أنت كما أثنيت على نفسك ففيه

وأخذ بحلقة الباب وقال الحمد لله بجميع محامده ماعلمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه ماعلمت منها وما لم أعلم مدى خلقه كلهم ماعلمت منهم ومالم أعلم ثم جاء العام الثانى وهمّ أن يقولها فناداه ملك قد أتعبت الحفظة من العام الأول إلى الآن لم يفرغوا مما قلت ولاشك أن فى هذا زيادة فينبغى أن لايبر إلا به اه كلام ابن علان وقال العلامة المحقق الشيخ محمد السفارينى الحنبلى فى غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ﴿ فائدة ﴾ ذكر بعض الناس أن أفضل صيغ الحمد : الحمدلله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده ورفع ذلك للإمام المحقق شمس الدين بن القيم طيب الله ثراه فأنكر على قائله غاية الانكار بأن ذلك لم يرد فى الصحاح ولا السنن ولا يعرف فى شىء من كتب الحديث المعتمدة ولا له إسناد معروف وإنما يروى عن أبى نصر التمار عن سيدنا آدم أبى البشر عليه الصلاة والسلام قال ولا يدرى كم بين آدم وأبى نصر إلا الله تعالى قال أبو نصر قال آدم يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيئاً من مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثاً وإذا أمسيت فقل ثلاثاً الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح قال ابن القيم فهذا لو رواه أبو نصر التمار عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم لما قبلت روايته لانقطاع الحديث فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بروايته له عن آدم اه (١) قوله أو مدحه من بعض صفاته الخ مثل (وهو العزيز الحكيم) اه داملا اخون جان (٢) قوله كما يشير إليه حديث لا أحصى ثناء عليك الخ : الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى باب مايقال فى الركوع والسجود من كتاب الصلاة من حديث عائشة رضى الله عنها ولفظه بعد حذف أول السند عن أبى هريرة عن عائشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدمه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اه قال الإمام النووى فى شرحه : وقولها وهو يقول اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك : قال الإمام أبو سليمان الخطابى رحمه الله تعالى فى هذا معنى لطيف وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضا والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار إلى ذكر مالا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لاغير ومعناه الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه اه قال الإمام الأبى فى شرح مسلم بعد ماذكر عبارة الخطابى عن عياض مالفظه قلت الأولى أى لايكون استعاذ منه لما يأتى فى حديث المرأة التى استعاذت منه صلى الله عليه وسلم فأبعدها عنه وقال لها ماقال بل إنما استعاذ من عقوبته به فالتقدير أعوذ من عقوبتك منك اه وأقره السنوسى عليه وقال النووى رحمه الله تعالى أيضاً قوله لا أحصى ثناء عليك أى لا أطيقه ولا آتى عليه وقيل لا أحيط به وقال مالك رحمه الله تعالى معناه لا أحصى نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت فى الثناء عليك وقوله أنت كما أثنيت على نفسك اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لايقدر على بلوغ حقيقته ورد للثناء إلى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شىء جملة وتفصيلا وكما أنه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه لأن الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء أثنى به عليه وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم مع أنه متعال عن القدر وسلطانه أعز وصفاته أكبر وأكثر وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ اه قال شارحنا الملا رحمه الله فى شرح الحصن الحصين على قوله أنت كما أثنيت على نفسك قال الطيبى ماموصولة أوموصوفة والكاف بمعنى المثل أى أنت الذات الذى له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك وتقدر أن تحصى ثناء على نفسك بالقول أو بالفعل بإظهار فعله عن بث آلائه اه قيل فيكون الترتيب نظير قول على رضى الله عنه : أنا الذى سمتنى أمى حيدره ، ويمكن أن يقال أنت مبتدأ خبره محذوف أو الكاف بمعنى على وما موصولة

إيماء إلى أن اللام فى الحمد إنما هى للعهد ويؤيده تقييده المفيد لتضمين شكره بقوله (على ماهدانا للإسلام) أى للإيمان ومايتعلق به من الأحكام[١] فإنه لولا هداية الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا على ماورد فى السنة[٢] وهو مقتبس من قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم لامرية أن الهداية الموصلة[٣] ليس أمرها إليه صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وإنما هو سبب الهداية وباعث حفظ الأمة عن الغواية لقوله تعالى وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم فصار معنى الآيتين باعتبار إشارات الدلالتين كقوله تعالى ومارميت أى حقيقة إذ رميت أى صورة ولكن الله رمى أى خلقا وقوة (وخصنا) أى معشر أهل الإسلام (بوجوب حج بيته الحرام[٤]) أى المحترم المعظم فى كل زمان ومقام وكأن المصنف فى هذا الكلام تبع الإمام محب الدين الطبرى فى قوله الصحيح ان الحج لم يجب إلا على هذه الأمة لكن نظر فيه العز بن جماعة ورده أيضا جماعة بما جاء فى نداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام[٥] لما أمر أن يؤذن فى الناس بالحج من أنه قال إن الله كتب عليكم الحج إلى

أى أنت على الوجه الذى أثنيت به على نفسك وقيل الكاف زائدة والمعنى أنت الذى أثنيت على نفسك اه . لكن فى قوله وتقدر أن تحصى الخ نظر ، بينه العلامة السنوسى فى شرح مسلم والله أعلم (١) قوله أى للإيمان وما يتعلق به من الأحكام : اعلم أن الإسلام لغة الانقياد مطلقا وشرعاً يطلق على الانقياد لامتثال الأوامر واجتناب النواهى بشرط التسليم الباطنى المعبر عنه بالإيمان كما فى حديث جبريل عليه السلام ذكره الشارح فى شرح المشكاة ويطلق على مايعم الإيمان والأعمال كما أشار إليه القاضى البيضاوى عند قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وهو المراد هنا اه حباب (٢) قوله على ماورد فى السنة : فى البخارى من حديث البراء رضى الله عنه أنه قال لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب ويقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا إن الأولى قد رغبوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

اه حباب قال العلامة القسطلانى فى شرح البخارى لابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى رغبوا علينا وفى الفرع كأصله وغيرهما قد بغوا علينا اه (٣) قوله إن الهداية الموصلة : قيد بالموصلة أى إلى المطلوب حتى تكون الهداية بمعناها الحقيقى عند أهل السنة وهو خلق الاهتداء كما بينه السعد رحمه الله وإطلاقها على الدلالة مجاز وقال اليزدى فى شرح التهذيب إن الهداية تتعدى إلى المفعول بنفسها أو بإلى أو باللام فعلى الأول تكون بمعنى الإيصال وعلى الأخيرين تكون بمعنى الإرادة اه حباب (٤) قوله بوجوب حج بيته الحرام : عبر بالوجوب وإن كان الحج فرضاً لأن الوجوب عبارة عن الثبوت أو لأن بعض أحكامه ثبت بخبر الواحد كذا فى غاية البيان وقال فى الفتح وصفه بالوجوب يعنى القدورى وهو وإن جاز مجازاً عرفياً إلا أن الشأن فى السبب الداعى إلى ترك الحقيقة إذ لابد له من سبب تخفة لفظه بالنسبة إلى الحقيقة ونحوها مما عرف فى موضعه ولم يعرف هنا شىء منه ولفظ الحقيقة وهو الغرض أخص من المجاز وأظهر فى المراد وليس به ثقل وغيره اللهم إلا أن يرى أن الواجب ينقسم إلى ماثبت بدليل قطعى وظنى كما هو رأى بعض المشايخ فيكون مرتكباً الحقيقة إذ الواجب حقيقة فيهما اه حباب (٥) قوله فى نداء إبراهيم عليه السلام : روى ابن أبى حاتم من طريق قابوس بن أبى ظبيان عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم الخليل من بناء البيت قيل له وأذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلىّ البلاغ قال فنادى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه مابين السماء والأرض ، ألا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون ؟ ونحوه من طريق ابن جريج وقد أشار ناظم أنساب العرب إلى هذا المعنى بقوله :

وحين بالحج الخليل أذنا وفى كلا أذنيه أصبعاً ثنى

البيت العتيق فأجيبوا ربكم فهذه صيغة أمر والأصل فيها الوجوب أقول على تقدير صحته وثبوت روايته(١) وتحقق دلالته يمكن دفع إرادته بأن الحج إنما فرض على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة بعد الهجرة على خلاف فى تلك السنة فلو كان الحج فرضا على عموم الناس من زمن إبراهيم عليه السلام لكان فرضا من أول ظهور أمر نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا على قول من قال شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يثبت نسخه عندنا لاسيما وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بمتابعة إبراهيم عليه السلام وملته(٢) فعلم بهذا أن الأمر أولا كان للاستحباب والله أعلم بالصواب؛ وأغرب الشيخ ابن حجر المكى فى استدلاله للرد على المحب الطبرى حيث قال وفى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت دليل ظاهر (٣) فى ذلك انتهى وغرابته لاتخفى فان الآية نزلت بالمدينة بعد الهجرة (٤) ولا مرية أنها لاتشمل الناس السابقين إلا إذا أريد بها الإخبار لاالإنشاء وأجمع العلماء على أن فرض الحج إنما هو بأمثال هذه الآية بعد الهجرة على خلاف فى أنه سنة ست(٥) أوسبع أوثمان أوتسع(٦) نعم قديجمع بأنه كان واجبا على الأنبياء دون أممهم من الأولياء

أيضاً كأطول الجبال ارتفعا بها وكل من يحج أسمعا اه

(١) قوله على تقدير صحته وثبوت روايته : أى ماجاء فى نداء إبراهيم عليه السلام من كونه بهذه الصيغة المشتملة على فعل الأمر وقوله وتحقق دلالته أى على الوجوب وقوله يمكن دفع إرادته أى الوجوب باحتمال إرادة الاستحباب اه (٢) قوله مأمور بمتابعة إبراهيم عليه السلام وملته : المرجح أن المراد بالمتابعة فى توحيد الله وما يتعلق بالعقائد لأنه لما وصف إبراهيم بقوله وما كان من المشركين فلما قال أن اتبع كان المراد منه ذلك ومثله قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمراد به ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشريعة وقد سمى الله فيهم من لم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب فى قول من قال إنه ليس برسول وسمى جماعة لايمكن الجمع بين شرائعهم لاختلافها، كذا فى المواهب أفاده الحباب (٣) قوله دليل ظاهر : أى لأن الناس شامل لغير هذه الأمة اه داملا اخون جان (٤) قوله بعد الهجرة : وأما القول بأنه فرض قبل الهجرة فشاذ كما قاله القسطلانى اه حباب (٥) قوله سنة ست : هو قول الجمهور لأنه نزل فيها قوله تعالى - وأتموا الحج والعمرة لله - بناء على أن المراد بالإتمام ابتداء الفرض ويؤيده قراءة وأقيموا وقيل المراد بالإتمام الإكمال اه حباب (٦) قوله أو تسع : أى لأنه نزل فيها قوله تعالى - ولله على الناس حج البيت - وسيأتى إن شاء الله تعالى قال الشمنى وكان حجه صلى الله عليه وسلم بعد ماهاجر سنة عشر وحج أبوبكر فى السنة التى قبلها سنة تسع وأما سنة ثمان وهى عام الفتح فحج بالناس فيها عتاب بن أسيد رضى الله عنه اه وفى الدر المختار فرض سنة تسع وإنما أخره عليه الصلاة والسلام لعشر لعذر مع علمه ببقاء حياته ليكمل التبليغ اه وقال الزيلعى فى بيان العذر إما لأنها نزلت بعد فوات الوقت أوللخوف من المشركين على أهل المدينة أو خوفه على نفسه صلى الله عليه وسلم أو كره مخالطة المشركين فى نسكهم إذ كان لهم عهد فى ذلك الوقت فأخر عليه الصلاة والسلام الحج حتى بعث أبابكر وعلياً رضى الله عنهما فنادى أن لايحج بعد العام مشرك ولايطوف بالبيت عريان ثم حج اه أفاده الحباب قال المحقق ابن عابدين فى رد المحتار نقلا عن الهدى لابن القيم أن الصحيح أن الحج فرض فى أواخر سنة تسع وأن آية فرضه هى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وهى نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع وأنه صلى الله عليه وسلم لم يؤخر الحج بعد فرضه عاما واحدا وهذا هو اللائق بهديه وحاله صلى الله عليه وسلم وليس بيد من ادعى تقدم فرض الحج سنة ست أوسبع أوثمان أو تسع دليل واحد، وغاية مااحتج به من قال سنة ست أن فيها نزل قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وهذا ليس فيه ابتداء فرض الحج وإنما فيه الأمر باتمامه إذا شرع فيه فأين هذا من وجوب ابتدائه اه كذا فى رد المحتار قال العلامة طاهر سنبل فى ضياء الأبصار على قول صاحب الدر المختار مع علمه ببقاء حياته كذا فى البحر وغيره قال العينى هذا ليس بشىء يعنى لأن علم الغيب لله تعالى لالغيره ومرادهم أنه علم بطريق الوحى كما صرح به الحدادى فى الجوهرة اه وقال المحقق فى رد المحتار قوله مع علمه الخ جواب

كما يدل عليه ما قاله ابن اسحق أنه لم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا وقد حج البيت أى بطريق الوجوب وإلا فقدحج آدم عليه السلام(١) وقال له الملائكة بر حجك وقد حججنا قبلك وحج كثير من الأنبياء (٢) أيضا بعد آدم قبل إبراهيم عليهم السلام وقد حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حججا لا يعرف عددها على ماذكره ابن حزم (٣) ثم قال ابن حجر والناس يشمل الإنس والجن بناء على أنه من نوس كما فى القاموس وصرح به قبله صاحب عباب اللغة وعليه ففرض الحج يشمل الجن أيضا وصرح به السبكى فى فتاواه انتهى وفيه بحث فان الآيات القرآنية دالة على المغايرة بينهما كقوله تعالى من الجنة والناس ويامعشر الجن والإنس وأمثالهما وكذا الإطلاقات العرفية ناطقة بمباينتهما فيبعد إثبات عموم الحكم الشرعى لمجرد اعتبار مادة الاشتقاق اللغوى المختلف مع أنه غير القوى (وأفضل الصلاة والسلام على رسوله سيد الأنام) أى على أفضل المخلوقات وأكمل الموجودات (الذى أوضح لنا سبل السلام) أى أظهر لنا طرق السلامة من الضلالة والندامة والملامة أو طرق دار السلام السالم من جميع الآفات الجامع لسائر اللذات أو لكثرة سلام بعضهم على بعض فى جميع الحالات أو لسلام الملائكة عليه سلام تعظيم وتكريم أو لسلام قولا من رب رحيم أو بين لنا السبل الموصلة إلى الله بالقربة والوصلة فان السلام من أسمائه إطلاقا للمصدر على الوصف للمبالغة فانه تعالى منزه عن صفات النقصان ومقدس عن سمات الحدثان (وعلمنا المناسك) أى بارادة الله تعالى له كما فى دعاء إبراهيم عليه السلام وأرنا مناسكنا (وسائر الأحكام) أى وعرفنا باقى أحكام شرائع الإسلام لقوله تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم (وعلى آله) أى أهل بيته وأقاربه وعترته (وصحبه) أى كل من رآه مؤمنا به ومات عليه ولو من أجابه وفيه أن المصنف رافض(٤) مذهب الخوارج(٥) والروافض(٦) وأنه على المشرب الحق العدل الذى هو الجمع بين محبة جميع أهل الفضل (الغر) بضم فتشديد جمع الأغر وهو بمعنى الأنور (الكرام) بكسر، جمع الكريم بمعنى حسن السير، والوصفان لكل منهما أو موزع بينهما (وبعد) أى بعد البسملة والحمدلة والتصلية(٧)

آخر غير متوقف على وجود العذر وحاصله أن وجوبه على الفور للاحتياط فان فى تأخيره تعريضاً للفوات وهو منتف فى حقه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يعلم بقاء حياته إلى أن يعلم الناس مناسكهم تكميلا للتبليغ لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا الآية فهذا أرقى فى التعليل ولذا جعل الأول تابعاً له فهو كقولك أكرم زيداً لأنه محسن إليك مع أنه أبوك اه (١) قوله وإلا فقد حج آدم الخ: أى وإن لم يقيد بالوجوب فلا وجه لقوله بعد إبراهيم فقد حج آدم الخ اه حباب (٢) قوله وحج كثير من الأنبياء: قال عروة بلغنى أن آدم ونوحاً حجا دون هود وصالح لاشتغالهما بأمر قومهما وروى الزبير بن بكار عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دثر مكان البيت ولم يحجه هود ولا صالح اه حباب (٣) قوله على ما ذكره ابن حزم: وقال ابن الأثير كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفى الترمذى عن جابر أنه حج حجتين قبلها وفى ابن ماجه عن ابن عباس أنه حج قبلها ثلاث حجج وأما بعدها فلم يحج سوى حجة الوداع وقد اعتمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها فى ذى القعدة وهى عمرة الحديبية وعمرة من العام القابل وعمرة من الجعرانة حين قسم غنائم حنين وعمرة فى حجته كذا فى الصحيحين وما روى أنه اعتمر فى رمضان فهو محمول على عمرة الجعرانة فإن ابتداء الخروج لفتح مكة كان فيه ورواية اعتماره فى رجب منكرة اه حباب (٤) قوله وفيه أن المصنف رافض: فعل ماض بالمعنى اللغوى اه (٥) قوله مذهب الخوارج: أى وهم المبغضون لعلى رضى الله عنه اه (٦) قوله والروافض: وهم المبغضون لكافة الأصحاب رضى الله عنهم إلا عمار ابن ياسر وأبا ذر وسلمان الفارسى والمقداد وثلاثة من الأنصار وبغضهم هذا يؤول إلى بغض الآل لأن الآل والأصحاب بعضهم مع البعض أحباب وأعداء الأحباب أعداء اه داملا اخون جان (٧) قوله والتصلية: أقول التعبير بها غير مناسب لأنه يستعمل مصدر أصلاه إذا احرقه ولا يخفى ما فيه من ايهام المعنى الفاسد فالأولى التعبير بالصلاة ثم رأيت فى شرح الجوهرة للشيخ إبراهيم اللقانى ما نصه: يقال صليت صلاة ولا يقال تصلية كما هو قياس مصدره وقد حذر

والتحية (فهذا) إشارة إلى مافى الخاطر أوإلى مافى الدفاتر (لباب المناسك) بضم اللام أى خلاصة مايتعلق بعلم الحج وما يتبعه من المسائل (وعباب المسالك) بضم العين أى ومعظم ماينبغى معرفته لسالك وتلك المسالك من الوسائل (لخصته) أى اقتصرته أواختصرته (من كتابى جمع المناسك) أراد به المنسك الكبير الجامع الحاوى لمسائل الحج من النقير والقطمير[1] (عونا للسالك) أى إعانة للسالك العاجز عن تلك المسالك (وتسهيلا للناسك) أى وتيسيراً للعابد بالحج وما يتعلق به هنالك (سائلا) أى حال كونى طالبا (من فضل المالك) أى الحقيق الذى ليس لأحد غيره ملك ولا ملك بل هو مالك لكل ملك ومالك فى جميع الممالك (أن ينفع به كل آم) بمد وتشديد ميم أى قاصد (لذلك) أى لذلك الكتاب المعبر عنه باللباب أوالإشارة إلى الحج وهو الأنسب لقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام والله أعلم بحقيقة المرام، ثم نقول بعون الملك المعبود قبل الشروع فى المقصود أن ملخص الأخبار والآثار على ماذكره اخيار الأحبار فى تحقيق سبب تعظيم هذه البقعة الكريمة من الكعبة العظيمة بعد اصطفاء الله ماشاء من الافراد الإنسانية والحيوانية والأصناف النباتية والجمادية والامكنة العلوية والسفلية والازمنة النهارية والليلية هو أن الله سبحانه لما خلق عرشه على الماء[2] قبل خلق الأرض والسماء بألفى عام على مانقله مجاهد من الانباء فنظر الله إلى الماء وتجلى على الهواء فتموج واضطرب الماء وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السماء[3] وتزيد فوق الماء قطعة بل لمعة مقدار البقعة فجعلت الأرض منها ودحيت

الشيخ علاء بن الكنانى المالكى وبعض الشافعية من استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة وقال إنه موقع فى الكفر لما فيه من معنى الاحراق وإن وقع التعبير بذلك فى جامع المختصرات للنسائى وابن المقرى فى الإرشاد اه كذا فى الحباب قال سيدى عبد الله العلوى الشنقيطى فى يسر الناظرين فى روضة النسرين.

تصلية فى حقه تجتنب والنسائى يجيزها وثعلب

يعنى أن بعض المتأخرين حذر من استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة فى حقه صلى الله عليه وسلم وقال إنه موقع فى الكفر لمن تأمله لأن التصلية الاحراق مع أن العرب لم تنفه قط بالتصلية فى الدعاء والصلاة الشرعية والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وإنما يقولون صلى صلاة ووقع فى كلام أبى عبد الرحمن النسائى وابن المقرى التعبير بالتصلية فدل على جواز ذلك عندهما ونقل الشهاب الخفاجى فى حاشية البيضاوى عن ثعلب وابن عبد ربه أنهما قالا تصلية وقال إنما لم يذكره أهل اللغة لعادتهم فى عدم ذكر المصادر القياسية اه قلت والاستدلال على منع التصلية بعدم نطق العرب بها إنما هو على مذهب البصريين الذين لايقيسون مع وجود السماع وأما على مذهب الكوفيين المجيزين للقياس مع وجود السماع فلا ينهض حجة والأولى أن يكون المنع لما يوهم لفظ التصلية من الإحراق فحسمت تلك المادة كالنهى عن التكنى بأبى القاسم وكالنهى عن قول راعنا لئلا يتوصل الملحد بتلك الألفاظ إلى مقصده الخبيث اه (١) قوله من النقير والقطمير: قال فى القاموس النقير النكتة فى ظهر النوى والقطمير والقطار بكسرهما شق النواة أو القشرة التى فيها أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمر أو النكتة البيضاء فى ظهرها اه كذا فى الحباب (٢) قوله لما خلق عرشه على الماء: قال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى - وكان عرشه على الماء - قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما إلا أنه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على إمكان الخلاء وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك اه قال القطبى وليس هو ماء البحر بل ماء تحت العرش بكيفية أنشأها الله سبحانه وتعالى اه حباب (٣) قوله خلق منه السماء؛ يفهم منه أن الله خلق السماء قبل الأرض وهو مقتضى كلام القاضى البيضاوى حيث جعل ثم فى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء فسواهن لتفاوت مابين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الأرض لا للتراخى فى الوقت اه ولم تزل الناس من عهد الصحابة إلى الآن مختلفة فى ذلك لتعارض ظواهر الآيات والأحاديث فمنهم من ذهب إلى أن خلق الأرض قبل السماء لظاهر آية البقرة السابقة وقوله تعالى فى سورة حم السجدة قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين إلى قوله ثم استوى إلى السماء وهى دخان

من جوانبها وأطرافها ولذا سميت أم القرى(١) ثم لما كانت تلك القطعة كاللوحة تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال أوتادا ومدارا وأولها جبل أبي قبيس ولذا سمي بأم الجبال اشتهارا ثم وقع البناء على تلك البقعة للاشارة إلى الوقعة كما يومىء إليه قوله سبحانه إن أول بيت وضع للناس أى لعبادتهم وجعل متعبدا لطاعتهم والواضع هو الله تعالى كما يدل عليه أنه قرىء بصيغة الفاعل للذى ببكة أى للبيت الذى بمكة فإنها(٢) لغة فيها وسميت بها لانها تبك وتدق أعناق الجبابرة أو لانها يزدحم عليها الكرام البررة وقد روى أنه كان فى موضعه قبل آدم بناء عليه ثم رفع يقال له الضراح(٣) لانه ضرح من الارض وأبعد وهو المشهور بالبيت المعمور المحاذى للبيت المذكور(٤) ويطوف به الملائكة فلما أهبط آدم عليه السلام أمر بأن يحجه ويطوف حوله ثم رفع فى الطوفان إلى السماء الرابعة(٥) يطوف به الملائكة كل يوم سبعون ألفا لا تحصل لهم

الآيات قال النسفى فى المدارك يوهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض وبه قال ابن عباس رضى الله عنهما اه قال وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها بحرا وجعل فيها شجرا اه يعنى أن قوله أخرج منها ماءها ومرعاها بدل أو عطف بيان لدحاها بمعنى بسطها مبين للراد منه وسئل العلامة السيوطى عن ذلك نظما بما لفظه كما فى كتابه الحاوى الجزء الثانى :

ياعالم العصر لازالت أناملكم ... تهمى وجودكم نام مدى الزمن ... لقد سمعت خصاما بين طائفة
من الأفاضل أهل العلم واللسن ... فى الأرض هل خلقت قبل السماء وهل ... بالعكس جا أثر يانزهة الزمن
فمنهم قال إن الأرض منشأة ... بالخلق قبل السما قد جاء فى السنن ... ومنهم من أتى بالعكس مستندا
إلى كلام إمام ماهر فطن ... أوضح لنا ماخفى من مشكل وأبن ... نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ماحى الضلالة هادى الخلق للسنن .

فأجاب بقوله :

الحمد لله ذى الإفضال والمنن ... ثم الصلاة على المبعوث بالسنن ... الأرض قد خلقت قبل السماء كما
قد نصه الله فى حم فاستبن ... ولا ينافيه مافى النازعات أتى ... فدحوها غير ذاك الخلق للفطن
فالحبر أعنى ابن عباس أجاب بذا ... لما أتاه به قوم ذوو لسن
وابن السيوطى قد خط الجواب لكى ... ينجو من النار والآثام والفتن

وهل السماء أفضل أم لا قيل بالأول وحكاه النووى عن الجمهور وصحح لأنه لم يعص الله فيها وقيل بالثانى وصحح أيضا لخلق الأنبياء منها ودفنهم فيها اه حباب مع زيادة (١) قوله ولذا سميت أم القرى : قاله ابن عباس وكذا قاله الضحاك فى تفسير قوله تعالى لتنذر أم القرى وقيل لأنها أعظم القرى وقيل لأن فيها بيت الله اه حباب (٢) قوله فإنها : أى بكة لغة فيها أى مكة فيقتضى أنهما بمعنى واحد وهو قول الضحاك فيما حكاه عنه المحب الطبرى وقول مجاهد فيما حكاه عنه الماوردى واحتج ابن قتيبة لتصحيحه بأن الباء تبدل من الميم كضرب لازم ولازب وقيل إنهما بمعنيين فقيل بكة بالباء موضع البيت ومكة بالميم القرية وهذا يروى عن إبراهيم النخعى وقيل بالميم الحرم كله وقيل غير ذلك كما بسطه فى شفاء الغرام اه حباب وقال ابن عباس مكة من الفتح إلى التنعيم وبكة من البيت إلى البطحاء وقال عكرمة البيت وماحوله بكة وماوراء ذلك مكة ، وقيل بكة موضع البيت وماسوى ذلك مكة كذا فى تاريخ الخميس اه داملا اخون جان (٣) قوله يقال له الضراح : بضم الضاد المعجمة وفتح الراء وفى آخره حاء مهملة كما فى القاموس وفى الصحاح فى فصل الصاد المهملة الضراح القصر وكل بناء عال اه قال الطيبى ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحف اه حباب (٤) قوله المحاذى للبيت المذكور : لوسقط ماسقط إلا عليه كما فى الأزرقى (٥) قوله ثم رفع فى الطوفان إلى السماء الرابعة : هو موافق لما فى تفسير القاضى البيضاوى وقال فى الجامع اللطيف عند الكلام على البيت المعمور وأما مقره فللأزرقى ثلاث روايات الأولى أنه فى السماء السابعة ، الثانية أنه فى السادسة ، الثالثة

نوبة الإعادة وهو لا ينافى ظاهر الآية فان موضع التشريف هو تلك البقعة الشريفة والقطعة المنيفة وهى لا يمكن رفعها وإنما رفع البناء الموضوع فى محلها المتشرف بوضعه فى مكانها العلي شأنها ثم بنى بدله إبراهيم عليه السلام (١) ثم هدم فبناه قوم من جرهم وهم حيّ من اليمن أصهار إسماعيل عليه السلام ثم العمالقة من ملوك مصر أو الشام ثم قريش قبل بعثته صلى الله عليه وسلم (٢) ووقع تنازع عظيم بين القبائل الأربعة المتعلق بكل منهم جدار من بناء ذلك المقام فى وضع الحجر الأسود والركن الأسعد حيث أراد كل رئيس قبيلة أن يضعه هو استقلالا ومنعه بقية الرؤساء لادعاء كل منهم إجلالا إلى أن اتفقوا (٣) فى دفع المنازعة ورفع المناقشة المؤدية إلى المقاتلة (٤) أن كل من دخل من باب السلام فى صباح تلك الأيام يكون هو صاحب الوضع من غير جدال ومنع فدخل صلى الله عليه وسلم بتوفيق رب العالمين فقالوا فرحا بقدومه هذا محمد الأمين فذكروا له القضية وما جرى لهم من القصة والفصة فبسط رداءه المكرم ووضع عليه الحجر المعظم وأشار لكل رئيس (٥) أن يأخذ طرفا من ردائه وأخذ هو صلي الله عليه وسلم مكان الأوسط من ورائه ووضعوه جملة فى محله ثم بناه عبد الله بن الزبير (٦) رضى الله عنه لما تولى الخلافة بمكة وقد بلغه حديث عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا أنه لولا (٧) حديث عهد قومك بالإسلام لبنيت البيت على

أنه فوق السموات السبع تحت العرش وفى رواية لغير الأزرقى أنه فى السماء الرابعة؛ أقول الرواية الأولى هى المشهورة الصحيحة الموافقة لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث ثابت البنانى عن أنس رضى الله عنه من كونه صلي الله عليه وسلم اجتمع بإبراهيم عليه السلام فى السماء السابعة ورآه مسندا ظهره إلى البيت المعمور وهذا الحديث أولى بالاعتماد عليه دون غيره اه كذا فى الحباب مع اختصار وتوضيح (١) قوله ثم بنى بدله إبراهيم عليه السلام: قال الشيخ الأسدى فى أخبار الكرام عن مجاهد إن موضع البيت كان قد خفى ودرس من الغرق أيام الطوفان فصار موضعه أكمة حمراء لاتعلوها السيول غير أن الناس يعلمون موضع البيت فيما هنالك ولا يثبتونه وكان المظلوم يأتيه من أقطار الأرض ويدعو عنده فقلّ من دعا هناك إلا استجيب له وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما الأنبياء عليهم السلام كانوا يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لخليله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه اه كذا فى الحباب (٢) قوله قبل بعثته صلى الله عليه وسلم: قال الأسدى وحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا البناء وكان يحمل أحجاره وسنه يومئذ خمس وثلاثون سنة على الأشهر وقيل خمس وعشرون سنة اه كذا فى الحباب (٣) قوله إلى أن اتفقوا: أى بقول أسنهم أبو أمية بن المغيرة اه حباب (٤) قوله المؤدية إلى المقاتلة: فإنهم تنازعوا تنازعا قويا حتى اعتدوا للقتال وتعاهدوا للموت واستمروا على ذلك خمس ليال اه حباب (٥) قوله وأشار لكل رئيس: من القبائل الأربعة وهم عتبة بن ربيعة من بنى عبد مناف وأبو زمعة بن الأسود والعاص بن وائل وأبو حذيفة بن المغيرة كذا ذكره الأزرقى اه حباب (٦) قوله ثم بناه عبد الله ابن الزبير: صرح الماوردى بأنه هدم جميع الجهات فقيل له لاتدع الناس بلا شيء يصلون إليه ويطوفون حوله حتى استكمل البناء ووضع الحجر فوق كرسى اه لكن نقل الشيخ محمد بن علان أن الذى تحرر أن ابن الزبير هدم الثلاثة الأركان ماعدا الركن الأسود وقال ما كنت لأهدم شيئا وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اه حباب (٧) قوله وقد بلغه حديث عن عائشة مرفوعا أنه لولا الخ: الحديث عند الشيخين والنسائى عن عائشة بلفظ ياعائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام؛ وفى لفظ عند مسلم والترمذى لولا أن الناس حديثو عهد بكفر وليس عندى من النفقة مايقوى على بنيانه يعنى البيت لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه وفى لفظ عند مسلم لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها من الحجر؛ ولمالك والشيخين والنسائى عنها ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟ فقلت يارسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال لولا حدثان قومك بالكفر قال فقال ابن عمر ماأرى

قواعد إبراهيم عليه السلام وادخلت الحجر المسمى بالحطيم فى الكعبة وفتحت الباب الغربى من البقعة وألصقت العتبة العلية بالأرض السنية تيسيرا للداخلين وتسهيلا للخارجين فبناه عبد الله على طبق ماتمناه صلى الله عليه وآله وسلم فتعقبه الحجاج(١) وسد الباب الثانى وأخرج الحطيم من المبانى ورد الجدار الذى يليه إلى ما كان عليه ولعل الحكمة الإلهية أن كل أحد يتمكن من دخول البيت هنالك ولو بالدليل الظنى كما أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بذلك وأن يتميز مانبت من البيت بالدليل القطعى عن غيره مراعاة للاحتياط اليقينى فى استقبال الصلاة التى هى الركن الدينى . والحاصل أنه بنى سبع مرات (٢) على طبق سبع سموات ووفق سبع شوطات ثم إن الله سبحانه جعل هذا البيت مباركا (٣) كثير الخير الدنيوى والأخروى لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خصوصا وهدى أى مرشدا للعالمين عموما لأنه قبلة لحيهم وميتهم وسبب هداية إلى جهة عبادتهم وأدب جلستهم فى طاعتهم وقد قال الإمام أبو القاسم القشيرى قدس الله سره الجلى : البيت حجرة ، والعبد مدرة ؛ فربط المدرة بالحجرة ، فالمدر مع الحجر ، وتقدس وتعزز من لم يزل عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام كذا فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلونى (١) قوله فتعقبه الحجاج : وسببه أنه لما قتل ابن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان واستأذنه فى رد الكعبة إلى ما كانت عليه فأذن له فبادر الحجاج إلى ذلك ونقض الشق الذى يلى الحجر بالكسر وبناه ورفع بابها وسد الباب الغربى وروى أن عبد الملك ندم على إذنه ولعن الحجاج لما بلغه حديث عائشة السابق وروى أن بعض ملوك بنى العباس سأل مالكا فى ردها إلى بناء ابن الزبير للحديث فقال أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتجعل هذا البيت ملعبة للملوك فتذهب هيبته من صدور الناس قاله فى الأخبار اه (٢) قوله والحاصل أنه بنى سبع مرات : وفى شفاء الغرام قد اختلف فى عدد بنائها ويتحصل من مجموع ماقيل فيه إنه عشر مرات فزاد على ماذكره الشارح بناء آدم وبناء أولاده وبناء قصى بن كلاب ونظم ذلك فى تأريخ الخميس بقوله :

بتاريخ الخميس أتاك عشر بناء البيت بالترتيب فاعلم ملائك آدم وكذا بنوه
وإبراهيم عملاق وجرهم قصىّ بعده قالوا قريش وعبدالله والحجاج تمم

﴿تكميل﴾ ذكر الشيخ محمد بن علان فى رسالة له وقد حضر البناء وحقق جميع ماوقع مانصه : إنه فى سنة تسع وثلاثين وألف فى شعبان سقط من البيت الشريف الجدار الشامى ومن الشرقى إلى حد الباب ومن الغربى نحو ثلثيه فأمر شريف مكة بوضع أخشاب تستر المنهدم وصبغ ثوباً أخضر وألبسه الكعبة ثم أرسل يعرف السلطان مراد بذلك تأدباً معه فأرسل نائباً عنه للعمارة ومعهم آلات فى السفينة فوصل إلى مكة فى نصف ربيع الثانى سنة أربعين وشرع فى العمارة فى رابع جمادى الأخرى وهدم مابقى من البنيان سوى الحجر الأسود وماحوله وتم العمل فى سابع عشرين من رمضان وقد كان قبل ذلك الهدم تشقق فى الجدار ووهى بسبب السيول فاستفتى السلطان أحمد والد مراد المذكور العلماء فى عمارته فلم يجيزوا ذلك فأرسل حزاما يشد به البيت الشريف فوصل مكة فى موسم عشرين وألف أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار واستمر عليه إلى حصول السقوط المذكور اه ؛ أقول وقد ألف فى ذلك العلامة الشرنبلالى أيضاً رسالة سماها إسعاد الرعيان المكرم ببناء بيت الله المحرم صدر بها رسائله المسماة بالتحقيقات القدسية اه داملا اخون جان ومثله فى الحباب وقد ذكرت خلاصة رسالة ابن علان المذكور فى ملحقات تاريخ الأزرقى المطبوع فى المطبعة الماجدية (٣) قوله ثم إن الله سبحانه جعل هذا البيت مباركا الخ : قال العلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية : اعلم أن الحج حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود ومشاهدة لذلك المشهد العلى الرحمانى والمام بمعهد العهد الربانى ولايخفى أن نفس الكون بتلك الأماكن شرف وعلو وأن التردد فى تلك المواطن نخار وسمو فإن المحال المحترمة لم تزل تفرغ على الحال فيها من سجال وصفها بفيض غامر وحسبك فى هذا مايحكى فى أبيات عن مجنون بنى عامر

الغير ، فالبيت مطافة النفوس والحق سبحانه مقصود القلوب ، البيت أطلال وآثار ورسوم وأحجار، ولكن :

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

ويقال الكعبة بيت الحق سبحانه فى الجهر ، والقلب بيت الحق سبحانه فى السر، قال قائلهم

لست من جملة المحبين إن لم اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه وهوركنى إذا أردت استلاما

وذكر فى الاحياء عن مجنون بنى عامر من الاحياء

أمر على الدار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

فهو يمر ظاهره الاحجار والأستار وباطنه الأنوار والأسرار ، أحجاره مغناطيس[1] القلوب القدسية والنفوس الانسية وأستاره أسباب لكشوف التجليات الرحمانية والتنزلات الصمدانية ومن أحجاره المتضمنة لأنوار أسراره ماسمى بيمين الله المنور بلاده يصافح بها عباده؛ ثم اعلم أن هذا الكتاب المسمى باللباب مشتمل على أبواب وفصول كثيرة مهمة عند أرباب الألباب منها قوله :

باب شرائط الحج

وسيأتى أنها أنواع [2] ولكن المصنف أتى بجملة معترضة حيث قال (الحج فرض مرة بالإجماع على كل من

رأى المجنون فى البيداء كلبا فجر عليه للإحسان ذيلا فلاموه على ماكان منه
وقالوا لم منحت الكلب نيلا فقال دعوا الملام فإن عينى رأته مرة فى حى ليلى اه

وفى الجامع اللطيف أن امرأة حجت فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى وتكرر ذلك فقيل لها هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فما رفعت منه إلا ميتة وأن الشبلي رضى الله عنه لما وصل مكة ونظر إلى البيت عظم عنده قدر ماناله وأنشد طرباً :

أبطحان مكة هذا الذى أراه عياناً وهذا أنا

ثم لم يزل يكررها حتى غشى عليه اه وذكر الأسدى أن أباالفضل الجوهرى لما رأى الكعبة علاه حال وقال : هذه ديار المحبوب فأين المحبون ؟ وهذه أسرار القلوب فأين المشتاقون ؟ وهذه ساعة إطلاق الدموع فأين الباكون ؟ ثم شهق شهقة وأنشد : هذه دارهم وأنت محب مابقاء الدموع فى الآماق

ثم بادر نحوه باكياً مليئاً اه كذا فى الحباب ، وفى البحر العميق عن بعض الأولياء قال: العجب ممن يقطع المفاوز ليصل إلى بيته ويرى آثار النبوة كيف لايقطع هواه ليصل إلى قلبه فيرى آثار ربه ، وأنشد أبوعبدالله محمد بن أحمد الشيرازى :

إليك قصدى لاللبيت والأثر ولا طواف بأركان ولاحجر صفاء دمعى صفالى حين أعبره
وزمزمى دمعة تجرى من البصر وفيك سعيي وتعميرى ومزدلفى والهدى جسمى الذى يفنى عن الجزر
عرفانه عرفاتى اذ منـاى منى وموقفى وقفة فى الخوف والحذر وجمر قلبى جمار سره شرر
والحرم تحريمى الدنيا عن الفكر زادى رجائى له والشوق راحلتى والماء من عبراتى والهوى سفرى

اه داملا اخون جان (١) قوله مغناطيس: هو حجر يجذب الحديد كما فى المغرب اه حباب

باب شرائط الحج

قال فى البحر الرائق عند قول الكنز باب شروط الصلاة هى جمع شرط على وزن فعل وأصله مصدر وأما الشرائط فواحدها شريطة كذا فى ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم فى اللغة فمن عبر هنا بالشرائط فمخالف للغة كما عرفت وللقاعدة التعريفية فإن فعائل لم يحفظ جمعاً لفعل بفتح الفاء وسكون العين اه (٢) قوله أنها أنواع :

استجمعت فيه الشرائط) أى الآتية بكالها(١) ووجوبه على التراخى فى الصحيح خلافا للكرخى(٢) حيث قال يجب على الفور مع الاتفاق على صحة تقديمه وتأخيره وإنما الخلاف فى تأثيم من أخره بغير عذر عن أول زمان إمكانه فاعلم أولا أن الحج بفتح الحاء ويكسر لغة القصد المطلق أو بقيد التكرار أو قصد المعظم وهو المختار(٣) وشرعاً قصد البيت المكرم لأداء ركن(٤) من أركان الدين الاقوم فالمعنى الاصطلاحى أخص من عموم المعنى اللغوى قال الإمام ابن الهمام الظاهر أنه عبارة(٥) عن الأفعال المخصوصة من الطواف والوقوف فى وقته محرما بنية الحج سابقاً أى على الأفعال لكن قوله بنية الحج مستدرك لأنه لايتم الإحرام(٦) بدون النية والتلبية إلا أن يتكلف ويحمل على التأكيد أو يؤول بالتجريد ويقال أراد بمحرما ملبياً ثم قال تعليلا لقوله الظاهر لأنا نقول أركانه اثنان الطواف والوقوف بعرفة انتهى ولاشك أن تعريف القوم يستفاد منه ذلك غايته أنهم أجملوا فى القضية والمحقق فصله فى الجملة وأما على ماذكره فى القاموس من أن الحج هو القصد والتردد وقصد مكة للنسك فيطابق المعنى اللغوى(٧) للمصطلح الشرعى

أى أربعة شرط الوجوب وشرط الأداء وشرط الصحة وشرط الوقوع عن الفرض اه داملا أخون جان (١) قوله أى الآتية بكالها : أقول ظاهره يشمل الأنواع الأربعة مع أن افتراض الحج لايتوقف إلا على شرائط النوع الأول فلعلها المرادة لاغير اه حباب وأقره الشيخ عبدالحق عليه اه (٢) قوله ووجوبه على التراخى هو الصحيح خلافا للكرخى : أقول سيذكر الشارح رحمه الله تعالى قريباً أن القول بالفورية هو الأصح عندنا وهو اختيار أبى يوسف وأصح الروايتين عن أبى حنيفة كما نص عليه قاضيخان وصاحب الكافى وأن القول بالتراخى قول محمد ورواية عن أبى حنيفة اه ومثله فى غالب كتب المذهب اه حباب وقوله سيذكر الشارح الخ أى فى فصل فيمن تجب عليه الوصية بالحج عند قول المـاتن وإذا وجدت الشروط فالوجوب على الفور اه (٣) قوله وهو المختار : أى القول الأخير وعليه اقتصر فى الفتح نافياً للأول واستشهد لما ذكره بقوله :

ألم تعلمى يا أم سعد أنمـا تخطانى ريب الزمان الأكبرا
وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

أى يقصدونه معظمين إياه اه كذا فى الحباب باختصار (٤) قوله لأداء ركن : يرد عليه أنه غير مانع لصدقه على من قصده لأداء صلاة أوصوم أو زكاة اه داملا أخون جان (٥) قوله الظاهر أنه عبارة الخ : وتمام عبارته لأنا نقول أركانه اثنان الطواف والوقوف بعرفة ولا وجود للشخص إلا بأجزائه الشخصية وماهيته الكلية إنما هى منتزعة منها اللهم إلا أن يكون ماذكروا مفهوم الاسم فى العرف وقد وضع لغير نفس المـاهية فيكون تعريفاً اسمياً غير حقيقى لكن الشأن فى أن أهل العرف الفقهى وضعوا له الاسم لغير المـاهية الحقيقية فإن معرف ذلك حيث لانقل عن خصوص ناقل للاسم إلى ذلك هو مايتبادر منه عند إطلاقه والمتبادر منه الأعمال المخصوصة لانفس القصد لأجل الأعمال المخرج لها عن المفهوم مع أنه فاسد فى نفسه فإنه لايشمل الحج النفل لتقييده بأداء ركن الدين فهو غير جامع والتعريف للحج مطلقاً لينطبق على فرضه ونفله كما هو تعريف الصلاة والصوم وغيرهما ولأنه على ذلك التقدير يخالف سائر أسماء العبادات السابقة من الصلاة والصوم والزكاة فإنها أسماء للأفعال كما يقال الصلاة عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود الخ والصوم هو الإمساك الخ وهو فعل من أفعال النفس ، والزكاة عند المحققين عبارة عن نفس أداء المـال الذى هو فعل المكلف فليكن الحج أيضاً عبارة عن الأفعال الكائنة عند البيت وغيره كعرفة اه كلام المحقق فى فتح القدير (٦) قوله مستدرك لأنه لايتم الإحرام الخ : أقول هذا لايرد لأن ماذكره إنما هو بحسب التحقق فى الخارج وأما بحسب المفهوم فلا تنفهم النية السابقة من لفظ محرما لأنه حال فيفيد مقارنة الإحرام بالأفعال ولهذا احتاج الكمال إلى ذكر النية أو نقول احترز به عن توهم أداء الأفعال بإحرام العمرة فإنه محتمل منفهم من مطلق الإحرام ولو بعيداً اه داملا أخون جان (٧) قوله فيطابق المعنى اللغوى الخ : فيه أن صاحب القاموس كثيراً مايذكر المعنى

ثم قول المصنف فرض مصدر بمعنى المفعول أو ماض بصيغة المجهول وأصل الفرض القطع فيطلق على ماثبت بالدليل القطعى دون الظنى خلافا للشافعى وحكمه الثواب بالفعل والعقاب بالترك وكفر جاحده وهو فرض عين بلا خلاف مرة (١) وقال بعض الشافعية هو فرض كفاية أيضاً بعد أدائه مرة وهو غير ظاهر بحسب الأدلة مع مافيه من الحرج العظيم على الأمة ؛ نعم قد يفرض لعارض كنذر أو قضاء بعد فساد أو إحصار أو لشروع فيه بمباشرة الإحرام كما يدل عليه صريحاً قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وضمناً قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ثم اقتصاره على قوله بالإجماع (٢) مع ثبوته أيضاً بالكتاب والسنة لكونه أقوى الأدلة (٣) اما الكتاب فقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا (٤) الآية (٥) وقوله سبحانه وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق إلى أن قال وليطوفوا بالبيت العتيق وقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى الآية وأما السنة فمنها مايدل على فرضيته وفضيلته (٦) ومنها مايشير إلى ذم تاركه واستحقاق عقوبته فمن القسم الأول ماروى

المجازى اللغوى اه داملا أخون جان (١) قوله مرة : ونقل ابن المنذر الإجماع على أن الحج لايجب فى العمر إلامرة واحدة كذا فى البحر العميق اه داملا أخون جان (٢) قوله ثم اقتصاره على قوله بالإجماع : إنما اكتفى به وإن كان عدم التكرار مستفاداً من الآية من عدم اقتضاء الأمر المطلق التكرار لأن حاصل الآية نفى الحكم الذى هو وجوب التكرار لنفى الدليل لأنه يرد عليه أن عدم إفادة دليل خاص التكرار لايوجب انتفاء موجب التكرار مطلقا ولم يستدل بحديث مسلم وغيره من أن الأقرع بن حابس قال فى الحج أفى كل عام يارسول الله قال لو قلتها لوجبت ولم تستطيعوا أن تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع ، لعله لكونه آحاداً مفيداً للظن بخلاف الإجماع وفى الهداية استدل عليه بالحديث وخرج صاحب الفتح الحديث وبين دلالته على المدعى تركت نقله لضيق المقام اه داملا اخون جان (٣) قوله لكونه أقوى الأدلة : لعل وجهه أن الإجماع لابد له من مستند من كتاب أو سنة وأنه يحرم خرقه ومخالفته بعد انعقاده وإلا فالكتاب أقوى الأدلة ولذا اقتصر عليه فى الهداية ثم رأيت الشيخ حنيف الدين المرشدى فى شرحه لهذا الكتاب قال مانصه بالإجماع متعلق بقوله مرة لا بقوله فرض كما علقه الشارح إذ لو علق به لما كان لاقتصار الشيخ عليه مع ثبوته بالكتاب والسنة وجه وقول الشارح معتذرا عنه لكونه أقوى الأدلة فيه نظر لأن أقوى الأدلة الكتاب ثم السنة ثم الاجماع ثم القياس على ماعرف فى محله فحكمه بأن الاجماع أقواها فيه مافيه اه كذا فى الحباب (٤) قوله أما الكتاب فقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا : قال فى الكشاف فى هذا الكلام أنواع من التأكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعنى أنه حق واجب لله فى رقاب الناس لاينفكون عن أدائه والخروج عن عهدته ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيد أحدهما أن الإبدال تثنية للمراد وتكرير له والثانى أن الإيضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال إيراد له فى صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء عنه لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط اه داملا اخون جان عن الكفاية ونحوه فى الحباب (٥) قوله الآية : العادة أنه إذا كان الاستدلال المطلوب يتوقف على تمام الدليل السمعى وهو محفوظ معروف يذكر أوله ويقال الآية أو الحديث أو البيت اختصارا بالنصب على إضمار اقرأ وهو الوجه الظاهر لتبادره ويجوز رفعه بتقدير مبتدأ أو خبر أى المتلو الآية وجره على تقدير إلى آخر الآية مثلا ولاشك أن الاستدلال هنا يتم على المطلوب وهو الافتراض بالقدر المتلو فلا حاجه إلى ذكر لفظ الآية قاله فى فتح القدير كذا فى الحباب (٦) قوله على فرضيته وفضيلته : الظاهر أن الواو بمعنى أو وإلا فأكثر ماذكره لا يدل على الفرضية كما لا يخفى اه داملا اخون جان

عنه صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس (١) قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت (٢) حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم رواه مسلم وزاد فى رواية الحج مرة فمن زاد فتطوع وعنه صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث (٣) ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (٤) رواه البخارى ومسلم وعنه صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة رواه الشيخان والمبرور الذى لا يخالطه إثم وقيل المتقبل وقيل الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل الذى لا معصية بعده (٥) وقال الحسن البصرى هو إن يرجع زاهداً فى الدنيا راغباً فى العقبى ومعنى ليس له جزاء إلا الجنة أنه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد أن يبلغ به إلى الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار (٦) وفد الله إن دعوه أجابهم وأن استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وعنه صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا أو معتمراً أو غازيا ثم مات فى طريقه كتب الله له أجر الغازى والحاج والمعتمر رواه البيهقى فى شعب الإيمان وعنه صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه الشيخان وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر (٧) أما علمت أن الإسلام يهدم ماقبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ماقبله رواه مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة (٨) فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب

---

(١) قوله يا أيها الناس الخ : تمامه كما فى مسلم ثم قال ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه والرجل المبهم هو الأقرع بن حابس كما جاء مصرحا به فى رواية أخرى عند أحمد والدارقطنى والحاكم كذا أفاده فى الفتح اه حباب وقال داملا الرجل المبهم هو الأقرع بن حابس وقيل سراقة بن مالك وقيل عكاشة كذا فى البحر العميق اه (٢) قوله فسكت : أى زجرا له لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشريعة فلا يسكت عن بيان ما إليه الحاجة فالسؤال عن مثله تقدم بين يدى الله ورسوله ولعل منشأ سؤاله كون السبب محتملا لأن يكون مما يتكرر كالوقت فى الصوم والصلاة وأن يكون مما لا يتكرر كالبيت لا لكون الأمر محتملا للتكرار كذا فى البحر العميق اه داملا أخون جان (٣) قوله فلم يرفث : بتثليث الفاء والضم أشهر كذا أفاده الشارح فى شرح المشكاة اه حباب (٤) قوله كيوم ولدته أمه : بفتح الميم من يوم وكسرها والمراد من الرجوع الفراغ من أعمال الحج حتى يشمل المكى على ما قيل به فى قوله وسبعة إذا رجعتم ووجه المشابهة خلوه من الذنوب والمراد حقوق الله دون حقوق العباد على خلاف فى شموله الكبائر التى هى من حقوق الله تعالى وسيأتى تحقيق ذلك فى محله إن شاء الله تعالى اه حباب (٥) قوله وقيل الذى لا معصية بعده : قال النووى هذان القولان داخلان فى الذى قبلهما كذا فى البحر العميق اه داملا أخون جان (٦) قوله الحجاج والعمار : فى نسخة خطية مصححة الحاج والعمار وهو الصواب قال فى الحباب أى الفريق الحاج والمراد به الجنس والعمار بضم العين وتشديد الميم جمع العامر بمعنى المعتمر قال ابن حجر وجه إفراد الحاج وجمع مابعده الاشارة إلى تميز الحج بان الملتبس به وإن كان واحدا يصلح لان يكون قائماً مقام الوفد الكثير بخلاف العمرة فإنها لتراخى رتبتها عن الحج لا يكون الملتبس بها وحده قائما مقام أولئك اه قاله فى شرح المشكاة قال العلامة السندى فى حواشيه على ابن ماجه وفى الزوائد فى إسناده صالح بن عبد الله قال فيه البخارى منكر الحديث اه (٧) قوله أنه قال لابن عمر : كذا فى النسخ والصواب إسقاط لفظ ابن وزيادة واو فان الخطاب كان مع عمرو بن العاص حيث قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدى فقال مالك ياعمرو قلت أردت أن أشترط قال تشترط بماذا قلت أن يغفر لى قال أما علمت ياعمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله رواه مسلم كذا فى مشكاة المصابيح أفاده الشيخ عبد الحق ونحوه فى الحباب وقوله رواه مسلم فى الجزء الأول من صحيحه فى حديث طويل من باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج اه (٨) قوله تابعوا بين الحج والعمرة الخ : أى قاربوا بينهما إما

والفضة رواه الترمذى وغيره (١) وعنه صلى الله عليه وسلم إن الحاج إذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان وجاء رجل إلى النبي صلي الله عليه وسلم فقال إنى أريد الجهاد فى سبيل الله فقال ألا أدلك على جهاد لاشوكة فيه قال بلى قال الحج رواه عبدالرزاق فى مصنفه ورواه أيضاً مرفوعا حجوا تستغنوا وعنه صلى الله عليه وسلم جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائى وعنه صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج (٢) رواه البيهقى فى سننه وعنه صلى الله عليه وسلم إن دعوة الحاج لاترد حتى يرجع رواه ابن الجوزى وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما أمعر (٣) حاج رواه الفاكهى وغيره والمعنى ما افتقر أو مافنى زاده أو ما انقطع به إلا حمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للسائل عن خروجه من بيته يؤم البيت الحرام إن له بكل وطأة تطؤها راحلته حسنة وتمحى عنه بها سيئة رواه عبد الرزاق وابن حبان بمعناه . ومن القسم الثانى ماروى عنه صلى الله عليه وسلم من ملك (٤) زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً (٥) وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين رواه الترمذى وعنه صلى الله عليه وسلم من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانيا (٦) رواه الدارمى وعنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقول إن عبداً (٧) صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لايفد إلىّ لمحروم رواه ابن أبي شيبة وابن حبان فى

بالقران أو بفعل أحدهما بعد الآخر والكير ما ينفخ فيه الحديد والخبث الوسخ قاله الشارح وزاد فى منسك الفاضل على بن سليمان الفارسى فى الحديث بعد ما رواه الشارح قوله وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما إلا غربت الشمس بذنوبه اه كذا فى الحباب (١) قوله وغيره : كالنسائى وابن حبان فى صحيحه وكذا فى البحر العميق اه داملا أخون جان (٢) قوله اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج : قال العلامة المناوى وظاهره ندب طلب الاستغفار منه فى سائر الأوقات لكن فى الإحياء عن الفاروق ماحصله أن غاية طلبه إلى عشرين من ربيع الأول أى فإن تأخر وصوله عنها فالى وصوله إلى وطنه كذا ذكره ابن رجب اه كذا فى الحباب (٣) قوله ما أمعر : بالعين المهملة بوزن افعل كما فى القاموس اه حباب قال فى مجمع بحار الأنوار ماأمعر حاج أى ماافتقر من معر الرأس وهو قلة شعره ومعر الرجل بالكسر فهو معر والأمعر القليل الشعر يعنى ماافتقر من يحج اه كذا فى تقرير شيخ مشايخنا الشيخ عبدالحق والحديث عزاه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير إلى البيهقى فى شعب الإيمان ورمز لضعفه قال الحفنى فى حواشيه عليه أى ماافتقر حاج أى حجاً مبروراً قط فإذا حصل له فقر فهو لتقصيره فى النسك وعدم أدائه على الوجه المرضى اه (٤) قوله ومن القسم الثانى ماروى عنه صلى الله عليه وسلم من ملك الخ: أخرجه الترمذى وضعفه من حديث علي رضى الله عنه وأخرجه الدارمى فى مسنده من حديث أبي أمامة لكن باللفظ الآتى أعنى من لم يمنعه الخ وتعدد طرقه إن لم تحسنه تخفف ضعفه فلا وجه لقول ابن الجوزى إنه موضوع ولذا رواه فى اللآلى والله أعلم اه حباب (٥) قوله فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا: قال الشارح رحمه الله فى الكفر إن اعتقد عدم الوجوب وفى العصيان إن اعتقد الوجوب وقيل هذا من باب التغليظ الشديد والمبالغة فى الوعيد اه قال الطرابلسى إنما خص اليهود والنصارى لأنهم لايعدون الحج فى شريعتهم من العبادات ولايتقربون به اه كذا فى الحباب (٦) قوله فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا : أى شبيها بهما حيث يتركان العمل بالكتاب مع إيمانهم به وتلاوته وعلمهم بمواضع الخطاب وما يترتب علي تركه من العقاب كذا أفاده المصنف اه حباب (٧) قوله إن الله تعالى يقول إن عبدا الخ: قال المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير فيه صدقة ابن يزيد الخراسانى ضعفه أحمد وقال ابن حبان لايجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به وقال البخارى منكر الحديث ثم ساق له فى الميزان هذا الخبر وفى اللسان قال البخارى عقبه هذا منكر وكذا قال ابن عدى اه ورواه الطبرانى من حديث أبي هريرة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح اه كذا